بعد عامين على وداعه: أبو عمار والدرس الأخير

المتوكل طه *

■ ستذهب خطواتنا، بحكم العادة الى قبر الماء، مثلما كانت تدب نحو المهابة والعناد الباسم، المؤمن بالقدر، وبأن حياته سياسة وموته كذلك! ولم نتخيل، كأحد أساليب الدفاع الآلي، بأنه سيعود لهذا الهدير المنفجر بكاءً وخسارة.. وخوفاً من الغامض المتربص، لكنه عاد، مثلما ذهب، راضياً مرضياً، تشيعه ثلاث قارات، وترفعه دول المعمورة على أكتافها وهي تنكس أعلامها اعلاناً عن الغياب الباهظ، الذي ظل واقفاً، وحده ربما، أمام غطرسة وحيد القرن، ودهم قواته الساحقة، وصلافته الجبارة الكونية. والرجل راح وعاد وهو محمول على الشهداء، والجرحى، والمسجونين خلف العقرب المخاتل، والعرايا الذين استشهدت بيوتهم، وأولئك الذين نزفوا مع أشجار الطير والرضع، أو الذين ما فتئوا في بيت العزاء منذ قرن يقفون على بوابات المخيم يحملون مفاتيح الرمانة والبيت العتيق. لقد كان دم القتلى في صوته، والنار السائلة تخر في شرايينه، والحناء غبار الجدران على يديه. كان أليفاً الى حد العادية واللمز، وصعباً الى درجة أن سكين الاحتلال قد افترعها حتى وصلت نخاعه وصفائحه، ولم يمهر وثيقة موتنا المُعد منذ عقود بذهب الناس الذين سكنوه، وبصلوات الأرض التي كونته وصار راهبها العاشق الوحيد.

وظل الرجلُ محتفظاً بصبا الغابات، وصيرورة الموج الحلو، من الجبال الى الموانئ، حتى السُجْدة اليانعة على الرمل الموعود بالعشب والنشيد والحجر.

يبدو عادياً، لأنه البعيد الرائق، الذي يمد الينابيع في ظهيرة الظمأ.. لتُمرع ناي الأعراس في أماسي البلاد. تراه راسخاً لأنه سيف المتراس، يفهق بين الجمرة والجرح، ويظل قنطرةً للصغار والدوالي. غُصن يديه سلُم النجمة العاشقة، وصوته ممحاة العتمة الثقيلة، وبصيرته تتجاوز الغابة السائرة الى القلعة.

خجله لوزة الجبل. فيه نسغ الرحمة والأعياد. تسمع خرير وجيبه كلما سقط شهاب، أو عثرت فرس عند سواتر النار. فيه تواضع السلالة المستحيلة، وعفو اليمامة المستوحشة.

دمعته زهرة ليمون، وابتسامته ثوب النهر. هو عاهل العاصفة، وغارس أغصان القسم. يتفتح في ليل الزنجبيل، ويعلو على رغوة الكلام. لا تهزه الحوادث، ويمسك باصبعيه غرة الأرض.. ولن يتركها حتى الساهرة، أو فليأت أمرها، ليلاً أو نهاراً. ثالث اثنين؛ الفاروق وصلاح الدين. محمول على باشق الحق. وثالث الأثافي الباقين في وجه الطوفان المستبيح.

يكره الرمل وأشباه الصور، ولا يسمع الا مساجلة النجوم، وتجاوز السؤال فأصبح ضلعاً في كل بيت. يليق بنا، ونليق به في المواسم الصعبة.. ونبقى نُحبه!

كان وقته يتسع لحوار الرماد المعقد، ولالتقاط الصورة المبذولة من دون تمييز.. سواء بسواء. وكان بقلمه القاني وأوراقه الكثيرة يعطي أمره للدنيا، ليلاً أو نهاراً، حتى قاربت على الواقعة المذهلة.

أباً بالفعل والمجاز كان، عطاءً وتسامحاً، حتى أعجز معارضيه، وجمع المتجاذبين على اختلاف ألسنتهم ووجوههم. لم يتعالم ولم يكمم السادر في غيه أو غضبه، يعطي المعادلة موازنتها حتى تتم، مثلما يقبل يد الجريح وجبين الثاكل أو يحمل الصغار في حجره كأنهم أكثر من صلْبه. ولأنه كان يصنع التاريخ ولم يكن غباراً على صفحاته، عرف جيداً أهمية الثقافة التي منحها كل أرض العفو، وحرية فطرية جعلتها تتنفس بعمق على رغم أنهم أدرجوها في قاع الأجندة، وكانت، في أفضل حالاتها، أكسسواراً للدولة!

في أبي عمار جناح الملاك الخالص، وفي جيبه دفاتر السوق، ما جعله يسير على صخر الهواء، وينجو من فخاخ الأقربين وطعنات الأسمنت والحاملات، وما تزال الراية في يده يحقق من خلالها تجميع الشظايا لتكون ترساً صلباً في وجه الدفن والالغاء، فأصبح خارقاً في قدرته على قدح هذا البرق في يباب الشتات، وانزال غيماته في حريق البلاد الواسع، لقد صاغ أسطورته الملموسة الماسية من نثار الاحتمال فوق البشري، والادراك المستشرف والقلب الشجاع الواسع .. لقد كان جريئاً كالموسيقى!

ياسر عرفات؛ الوالد القائد الصديق الذي راوغ الموت ونوازله في كل المنازل، ترك لنا يديه اللتين ترفعان سقف دارنا من القدس الى العودة، دون أن تخبو جمرة الحلم في المدارك الطالعة وأناشيد المدارس.. لكن أعداءه منا سيلاحقونه ليدلحوا السواد على يديه البيضاء من غير سوء، وسيبحثون عن قد في قميصه الشريف، وسيغرزون على شفتيه ذبولهم المريب.

وقوة الرجل من ضعف شركائه أو لغيابهم العميق، وثغرة سلطانه في بطانته البرمكية، وفي المسؤولين الذين اشتطوا في تبني مقولات النقيض، ما جعلها ثقلاً جديداً ينوء به الظهر الفلسطيني.

وقوة ياسر عرفات الزائدة، هي التي غطت على المؤسسة برمتها، فكانت أكثر حضوراً وسطوعاً، وهذا ما يفسر الكثير من التعويم والنتوءات والفوضى، كما يفسر هشاشة المحيطين به وضآلة تأثيرهم، وذهابهم نحو الخلاص الشخصي، بدل البحث عن صيغة عمل مؤسس على المؤسسة والقانون، لقد كانوا أنانيين أو هامشيين، وكانت قوته تشبه ضعفهم الى حد كبير.

أما أعداؤه فقد خافوا مكره ونفاذ بصيرته فحاصروه ميتاً كما حاصروه حياً عندما وصل الى أن ضرب بقبضته على بوابات القدس التي لا تبعد سوى نبضة عن «المقاطعة» التي حاصرهم هم، أيضاً، منها، وشل كُل خيوطهم، وعمل على تقطيعها والحيلولة دون اكتمال النسيج، الذي كان يستهدف جدْل حبل المشنقة له أو لفلسطين، لا فرق!

وعبقرية ياسر عرفات؛ كبش فلسطين المُكحل، أراها في تمكنه من غرس بذرة الدولة في أرض الدولة، على رغم وجاهة الرأي الآخر.. لكنها بذرة لن تموت، وستشرب الكثير من دمنا، على ما يبدو، حتى تمرع وتكبر.. وتظللنا! وبالتأكيد لن يتم ذلك تحت شعارات القطرية المنتحرة، أو الانغماس في بحر الأعداء مهما بدا صافياً وناعماً، فالقوي لا يناقش، بل يفرض ولمصلحته! والحوار يكون بين الأنداد، وليس بين السادة والعبيد، أو الضحية وجلادها، والشمس لن تغطيها شمس أمريكا ودولة الاحتلال.

وياسر عرفات الذي أظهره أعداؤه عقبة كأداء، بعد أن فرضوا علينا «الحل» و«البديل»، وبعد أن شوهوا بديلنا الوطني، وعملوا على القضاء المبرم عليه، وبعد أن أقنعوا الكثيرين بأن احتجاجنا سيبهظنا أكثر، لنكون ضحايا ايجابيين! سيواصلون اقناعنا بأن نخيط أكفاننا بأيدينا، وأن نبدل قاموسنا وروحنا وشكلنا، وأن نقطع استطالاتنا لنليق بما فصلوه لنا من أثواب التابوت، وربما سيجدون، من بيننا، منْ يتماهى معهم، ويكون مجلساً يحكم بمشيئتهم التي لا تصادر ثرواتنا، بل ومستقبلنا أيضاً، بعد أن رتبوا الاقليم المحيط، وأطبقوا على عنق الأرض، وسينسون، كالعادة، أن شعب الجبارين الذي أصله «الختيار» قد أنبت هذا الرجل الذي تناسخت منه المدن والقرى والنجوع والسقائف.

أما المشهد الثقافي بعد رحيل «الختيار» فنحن سنبقى، ننتمي الى هذا الشعب المستند الى أمته وحضارته، ونمسك على شوك حقوقه الكاملة المشروعة. وعليه، فان على المثقفين الفلسطينيين أن يؤكدوا، بصورة حاسمة وقاطعة ومطلقة، بأن قضيتنا الفلسطينية قد تنتكس، وربما تُحاصر، وقد تخبو المقاومة، ويزداد الرغاء، ولكنها قضية ماضية الى أن تتطهر البلاد من وطأة شُذاذ الآفاق، وتعود خالصةً فصيحةً بألوانها المحددة، وعمقها العربي الاسلامي، وأفقها الانساني الذي تقوده السيدة العمياء «العدالة»، بعد أن تسترد بصيرتها، وبعد أن نرمي قمصان شهدائنا على وجهها النهار، ونستذكر في بيوتاتنا وصفوفنا رجلاً أعطى عمره، غير منقوص، لهذه الثاكل الحامل فلسطين، وعندها؛ لا بأس من المبالغة المحتملة بأن نقول: كان لنا صديق مرن، وحميم الى حد القشعريرة أو شدة القرب.. من دون حجاب، وكان اسمه ياسر عرفات.

كما أن على المثقفين أن يواصلوا التخطيط الاستراتيجي الثقافي واجب الوجود، وأن يستمروا في تقعيد مؤسساتهم وانهاضها، وأن يوحدوا عملهم ضمن التعددية التي تُثري وتبعث وتوصل المعرفة، وتعمق المفاهيم والثوابت، وكل ما هو استراتيجي ينتمي الى الحق الكامل والعدل، وليس الى الممكن الذي يختزل الحقيقة والحق، من دون السقوط الساذج في خطاب السياسي، أو التبرير له أو اللحاق الباهت به. وعلى المثقف ألا يعيد انتاج اللحظة، أو الخضوع لموازينها الظالمة المرحلية، أو الركون الى أشكال العمل النمطية التي ينبغي تخطيها .. والى الأبد. وعلى المثقفين الفلسطينيين أن يتذكروا دائماً، والى دهر الداهرين، أن الحرية وحقوق المثقفين لا تُعطى ولا تمنح ولا تتجزأ، وأن عليهم أن يقبضوا من فولاذ على مملكتها الشاسعة، وأن يظلوا في فضائها النبيل، مهما ترنمت فيها القيود، أو امتد النطع أو الوعيد، وأن يعوا أن استشهاد ياسر عرفات كان، ربما، ليتعلموا الدرس الأكثر أهمية وخطورة، شرط ألا يكون درسهم الأسوأ، لأنه سيكون الدرس الأخير!

* شاعر من فلسطين

توسلات الاتباع من أجل بقاء امريكا في العراق

عبد الرحمن مجيد الربيعي*

■ في استفتاء جرى على نطاق واسع في بريطانيا اجرته صحيفة «الغارديان» هذا الاسبوع حول اكثر الاشخاص خطورة على النظام العالمي بين اسماء يجري التركيز عليها في الاعلام الغربي امثال بن لادن والسيد حسن نصر الله والرئيس الكوري الشمالي، ورغم ان هؤلاء مختلفون جدا ولا يلتقون في التفاصيل ولكن ربما في المحصلة الاخيرة العداء لامريكا ولكن المفاجأة في هذا الاستفتاء ان النسبة الاكبر من المساهمين في هذا الاستفتاء ذهبت الى الرئيس الامريكي معتبرة اياه خطرا على السلام العالمي وبدرجة تتناسب مع تلك التي اختارت بن لادن لهذه الحالة!

عندما انصت لهذا الخبر مفصلا من اذاعة غربية لم استغرب هذا بالمرة ولدى أهلنا في العراق مثل شعبي يقول: (خذ فالها من اطفالها). نعم، هكذا الأمر ولننظر للمشهد العراقي الماثل امامنا ونتساءل: ما الذي جعله هكذا؟ ما الذي اوصل البلد المعزز الكريم لهذه الدرجة من الدمار والمحق والخراب؟ أليس الذي فعل ما فعل به هو الغرور الامريكي والعنجهية الرعناء وحب الاستحواذ على كل ما في العالم من ثروات وخيرات رغم ان الكرة الارضية صارت مهددة وفي عهدة دول مارقة بكل ما تعنيه هذه الكلمة تملك اسلحة قادرة على افناء الكرة الارضية الاف المرات، لا بل ان ما يطرأ على المناخ والتلوث الفظيع في الارض والبحر والسماء وارتفاع درجات الحرارة وثقب الاوزون كلها عوامل مهددة لقتل امنا الارض وشقيقنا البحر الذي توصل علماء البيئة والمعنيون بالاحياء البحرية الى ان السمك مثلا سينتهي تماما خلال خمسين سنة بسبب ما حصل للبحار من تلوث وما اجري فيها من تجارب وما يرمى فيها من فضلات!

ان القوة الاكبر في العالم اعمتها القوة وطوحت بها بعيدا لكن البشرية المغلوبة على امرها ترى كل شيء.

ونجد الرئيس الامريكي يصر بالحاح على الديمقراطيات الجديدة في الشرق الاوسط ويعطي مثالين يرى انهما يشكلان النموذج الذي يجب تعميمه وهما العراق (تصوروا هذه المزحة الثقيلة) ولبنان مع ان حالة لبنان وتركيبته ليست ابنة يومها وليست هي ما تعنينا في هذا الموضوع بقدر الحالة العراقية الساخنة، فهل نموذج الديموقراطية التي يعيشها العراق هي باستيراد العمائم وميليشيات القتل وتسليمها البلد لتعبث فيه فسادا ونهباً وقتلا وتؤجج فيه الفتن الطائفية والعرقية وتجعل ابناء البلد يذبح بعضهم البعض ويغيب صوت العقل والضمير ليحل بديلا عنه العمى الطائفي؟!

ان العراق هو الحالة الأسوأ وعنوان الفشل لمشروع المحافظين الجدد الذين يحكمون امريكا ويريدون تعميمه فكان ما كان في افغانستان ثم في العراق.

ان الشعب الامريكي وشعوب الدنيا كلها لو استفتيت وسئلت لكانت نتائج الاستفتاء لا تختلف عن نتيجة الاستفتاء مع الشعب البريطاني الذي اوصل حكومة بلير الى درك لم تصله حكومة قبلها واصبح مستقبله السياسي كله في حكم المنتهي.

وشعوب الدنيا ترى وتسمع وتقرأ بأن العراقيين لم يذعنوا ويسكتوا ورغم ان عصابات القتل تطعن المقاومين في الظهر وتعمل على ان تشغلهم عن اداء دورهم الوطني في التصدي للمحتلين، رغم كل هذا ها هم يقتصون من الاحتلال وعملائه بقتلهم مئة واربعة جنود منه خلال شهر تشرين الاول (اكتوبر) المنصرم، واليوم وحتى كتابة هذا المقال ونحن في الايام الثلاثة الاولى من شهر تشرين الثاني (نوفمبر) قتل ستة من جنود الاحتلال الامريكي. اي ان المقاومين يواصلون اداء الدور الكبير الذي هيأوا انفسهم له وعاهدوا ابناء وطنهم على ان لا يهدأ لهم بال ولا يطيب لهم خاطر ما لم يجعلوا قوات الاحتلال تنسحب وتخلي المنطقة الخضراء من كل عساكرها وادواتها. اما من جاؤوا بهم لتأسيس الديمقراطية فلن يسلم احد منهم، والقصاص وراءه حتما.

ان الانحدار الامريكي ـ اسمحوا لي ان استعمل كلمة انحدار بدلا من اي كلمة عداها ـ قد بدأ وتحول الى انحدار نحو الهاوية المميتة وعبثا يحاول اتباعهم ابقاءهم وبحجة انهم لم ينجزوا مهمتهم وان العراق ستعمه المجازر ان هم غادروا قبل ان يحققوا الاستقرار الى آخر هذا القول الذي يردده البعض بحكمة متوهمة، الطالباني في فرنسا ويبعث بالتصريحات لاولياء امره في البيت الابيض طالبا منهم البقاء ومحذرا من انسحابهم في هذا الوقت و(شينجه) البارزاني يصرح لصحيفة امريكية بان احدا من الامريكان لم يقتل في المنطقة الكردية، يقول هذا بتبجح. وقبل هذا دعا يهود العراق للعودة الى المنطقة الكردية التي يظن انها آمنة، كما ظهر هادي العامري محترف القتل العرقي منذ ان كان في ايران وهو الآن رئيس منظمة بدر ومسؤول الامن في البرلمان العراقي (تصوروا هذا!) وذكر العامري هذا فان لا احد يريد مغادرة الامريكان من تشكيلة الحكومة والبرلمان والاحزاب التي تدعم الاحتلال (ولولاه ما كان لها وجود في العراق!).

هكذا الامر، وهكذا الخشية من اي انسحاب امريكي مفاجئ يترك الايتام الصغار بين ايدي من يتربص بهم ليجعلهم يدفعون الثمن غاليا.

والحرص الامريكي ليس على هؤلاء بل على النفط واسرائيل. لنقرأ ما اورده عضو المحافظين الجدد راش ليمبو على موقعه الالكتروني عن فحوى حوار جرى بينه وبين الرئيس بوش ومضى بهذا الاتجاه واعلن خوفه من سيطرة من سماهم بالمتشددين على السلطة (وتقلد مناصب تمكنهم من استخدام النفط كأداة لابتزاز الغرب)، وقول بوش ايضا: «ان سيطرة هؤلاء على الموارد النفطية ستجعلهم يسحبون النفط من الاسواق مما ستنتج عنه زيادة كبيرة في اسعار هذه المادة وسيفعلون ذلك مشترطين تخلينا عن اسرائيل!!».

يا للهول: التخلي عن اسرائيل! كيف؟!

ولكن التخلي عن الطالباني والبارزاني والحكيم والمالكي وكل هذه المجموعة وملحقاتها سهل! وقد فعلتها امريكا من قبل بعملائها عندما هربت من فيتنام. والعالم لم يفقد ذاكرته بعد! لكن المحتشدين في المنطقة الخضراء وحدهم من لا ذاكرة لهم، بئس ما هم عليه!

* روائي من العراق يقيم في تونس

حدود الله في العلاقات الزوجية الخاصة

طارق يوسف صالح*

■ كثيرا ما يتساءل الناس عن مدى اباحة الشرع الاسلامي للحديث عن العلاقات الزوجية الخاصة في اجهزة الاعلام المختلفة.. والواقع ان الاسلام لا يعد ذلك عيبا او حراما بشرط الالتزام بالآداب العامة والابتعاد عن الاسفاف والاثارة والكلام الذي يخدش الحياء العام، والقرآن حين يستخدم الالفاظ الخاصة بالجنس فانه يستخدم كلمة الملامسة «او لامستم النساء» ولفظ التماس «من قبل ان يتماسا» ومفردة المقاربة «ولا تقربوهن حتى يطهرن» وايضا الاتيان «فأتوهن من حيث امركم الله» والمباشرة «فالآن باشروهن» اما كلمة النكاح المستخدمة فالمقصود بها عقد الزواج وليس الجماع كما قد يتوهم بعض الاغبياء والحاقدين على الاسلام ونبيه. وحقيقة ان العلاقة الجنسية بين الزوجين امر له خطره واثره في الحياة الزوجية. وقد يؤدي عدم الاهتمام بها، او وضعها في غير موضعها الى تكدير هذه الحياة، واصابتها بالاضطراب والتعاسة. وقد يفضي تراكم الاخطاء فيها الى تدمير الحياة الزوجية والاتيان عليها من القواعد. وربما يظن بعض الناس ان الاسلام اهمل هذه الناحية برغم اهميتها. وربما توهم آخرون ان الدين اسمى واطهر من ان يتدخل في هذه الناحية بالتربية والتوجيه، او بالتشريع والتنظيم، بناء على نظرة بعض الاديان الى الجنس «على انه قذارة وهبوط حيواني». والواقع ان الاسلام لم يغفل هذا الجانب الحساس من حياة الانسان، وحياة الاسرة، وكان له في ذلك اوامره ونواهيه، سواء منها ما كان له طبيعة الوصايا الاخلاقية، ام كان له طبيعة القوانين الالزامية. واول ما قرره الاسلام في هذا الجانب هو الاعتراف بفطرية الدافع الجنسي واصالته، وادانة الاتجاهات المتطرفة التي تميل الى مصادرته، او اعتباره قذرا وتلوثا. ولهذا منع رسول الله الذين ارادوا قطع الشهوة الجنسية نهائيا بالاختصاء من اصحابه، وأذن لهم ان يتزوجوا المرأة بالثوب الى أجل زواجا مؤقتا اي متعة كما هي رواية البخاري ومسلم في صحيحهما، وقال لآخرين ارادوا اعتزال النساء وترك الزواج: «انا اعلمكم بالله واخشاكم له، ولكني اقوم وانام، واصوم وافطر، واتزوج النساء. فمن رغب عن سنتي فليس مني». كما قرر بعد الزواج حق كل من الزوجين في الاستجابة لهذا الدافع، ورغب في العمل الجنسي الى حد اعتباره عبادة وقربه الى الله تعالى، حيث جاء في الحديث الصحيح: «وفي بضع احدكم (الجماع مع الزوجة) صدقة. قالوا: يا رسول الله، ايأتي احدنا شهوته ويكون له فيها أجر؟ قال: نعم. أليس اذا وضعها في حرام كان عليه وزر؟ كذلك اذا وضعها في حلال كان له اجر». رواه مسلم وغيره.

وقد بلغت عناية القرآن كدستور للاسلام ـ وهو كتاب هداية واعلام اصالة ـ بهذا الأمر ان تعرض له في مواضع عدة من آياته ونحن نجد العالم السلفي بن القيم الجوزية يذكر في كتابه «زاد المعاد في هدي خير العباد» هدية صلى الله عليه وسلم في الجماع، ولا يجد في ذكر ذلك حرجا دينيا، ولا عيبا اخلاقيا، ولا نقصا اجتماعيا، كما قد يفهم بعض الناس في عصرنا. ولذلك كان صلى الله عليه وسلم يتعاهده ويحبه، ويقول: حبب الي من دنياكم النساء والطيب.. وهذا كله يدلنا على ان فقهاء الاسلام لم يكونوا «رجعيين» ولا «متزمتين» في معالجة هذه القضايا. ومن الجدير بالذكر اننا توارثنا تصورا خاطئا عن الحياء مؤداه ان خلق الحياء يمنع المسلم من ان يخوض في اي حديث يتصل بأمور الجنس، وتربينا على اجتناب التعرض لأي امر من هذا القبيل، سواء بالسؤال اذا اشتدت حاجتنا الى سؤال ام بالجواب ان طلب منا الجواب، او بالمشاركة في مناقشة هامة وجادة، مع ان الحديث يمكن ان يسهم في علاج المشكلات، بل قد يكون فيه البلسم لجراح نفسية عميقة، مع ان الاسراف في هذا الحياء ما هو الا وضع نفسي نشأ ونما وتمكن من نفوسنا، حتى اصبح عصيا على العلاج، وذلك نتيجة اوهام وتقاليد بالية ما انزل الله بها من سلطان لكننا توارثناها جيلا بعد جيل، وكأنها دين نستمسك به ونلقى الله عليه، وما درينا اننا اسرفنا على انفسنا، وخالفنا شرع الله الحكيم، وهدي نبينا الكريم.

وقد يسأل سائل ما هو هدف العلاقة الزوجية. في الواقع ابتداء واصالة هدفها المتعة واللذة والشهوة التي خلقها الله في النفس فطرة حتى ان الله في القرآن جعل شهوة النساء مقدمة ومزينة قبل جميع الشهوات والملذات الاخرى حيث قال الله «زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والانعام والحرث ذلك متاع الحياة الدنيا والله عنده حسن المآب»، ويترتب على ذلك حفظ النسل فقد جعل الله بقاء الانسانية من خلال اقوى واحب شهواتها اليه وهي الجنس والنساء وبالطبع هذا حكم الاغلبية التي تنسجم مع الفطرة واما الشاذ فلا حكم له. وحتى ان الله عندما حبب المؤمنين في الجنة ذكر لهم الحور العين والنساء الجميلات ولم يذكر ان ذلك سيترتب عليه انجاب اطفال ولو كان الهدف الاساسي الانجاب لقلنا ان العقيم رجلا كان او امرأة لا يجوز لهما الزواج وما قال بذلك عاقل.

وقد يقول قائل وهل هناك ضرورة للمداعبة وللملاعبة قبل الجماع؟ فانه من المسلمات ان ذلك من توصيات رسول الله حيث اوصى جابر بن عبد الله فقال له «فهلا بكرا تلاعبها وتلاعبك وفي رواية تداعبها وتداعبك وفي رواية تعضها وتعضك» وقد فهم منهاء العلماء ان للزوج ان يمص لسانها ويرشف شفتيها وقالوا ذلك يقع عند الملاعبة والتقبيل. وهناك حديث ضعيف عن جابر ان النبي نهى عن المواقعة قبل الملاعبة. وقد جاء في خبر رواه الديلمي عن انس مرفوعا «ثلاثة من الجفاء ان يؤاخي الرجل الرجل فلا يعرف له اسما ولا كنية وان يهيئ الرجل لأخيه طعاما فلا يجيبه وان يكون بين الرجل وأهله وقاعا من غير ان يرسل رسوله المزاح والقبل لا يقع احدكم على اهله مثل البهيمة على البهيمة». ومما لفت الاسلام اليه النظر الا يكون كل هم الرجل قضاء وطره هو دون اي اهتمام بأحاسيس امرأته ورغبتها. ولهذا روى في الحديث الترغيب في التمهيد للاتصال الجنسي بما يشوق اليه من المداعبة والقبلات ونحوها، حتى لا يكون مجرد لقاء حيواني محض.

ومن هدي الاسلام في هذا الشأن انه يحرم ممارسة الجنس مع الزوجة اثناء الحيض بنص القرآن في القبل «يسألونك عن المحيض قل هو اذى فاعتزلوا النساء في المحيض ولا تقربوهن حتى يطهرن» ولكن للزوج والزوجة ان يتجنبا موضع الدم في فترة الحيض ويتمتعان حسبما يحبان. واما ممارسة الجنس من الدبر مع الزوجة في الفقه الاسلامي فهو محل خلاف حيث ان جل الاحاديث الواردة في التحريم ضعيفة كما نص على ذلك علماء الحديث منهم البخاري وابن حجر كما جاء في «الدر المنثور ونيل الاوطار» للشوكاني. وقد افتى جمهور العلماء بحرمته لكن الامام الشافعي ومالكا وفقهاء المدينة المنورة في الماضي يرون الجواز وحتى في صحيح البخاري عبد الله بن عمر بن الخطاب يرى الجواز عند تفسير قول الله تعالى في القرآن (نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم انى شئتم) غير ان المختار البعد عنه لكراهيته ولا يجوز ان تجبر الزوجة على ممارسته اذا كان لا يستهويها بطبعها.

ومن هدي الاسلام في شأن العلاقة الجنسية بين الزوجين انه لم يلزم الزوجين بوضع واحد فقط في الفراش، فللزوجين تغيير اوضاعهما كما يحبان بما يقتل الرتابة ويجعلهما في اعلى درجات المتعة حسبما يحبان، والاسلام يتدخل فقط صراحة في منع المباشرة في القبل اثناء الحيض كما اسلفت من خلال القرآن كنص قطعي الثبوت بمعنى صدوره من الله يقينا، قطعي الدلالة اي لا يحتمل معنيين والله يقول «نساؤكم حرث لكم، فأتوا حرثكم انى شئتم» اي على اي وضع او اي كيفية اخترتموها.

ومما تجدر الاشارة اليه ان علماء الاسلام من خلال فهمهم للنصوص الشرعية يستحبون ان يأتي الرجل زوجته في كل اربع ليال مرة، فهو اعدل، اذ عدد النساء اربع (اي الحد الاقصى الجائز) فجاز التأخير الى هذا الحد. وان قالوا ينبغي ان يزيد او ينقص بحسب حاجتها. فان تحصينها واجب عليه.. ولكن الاسلام يجبر الزوج على ممارسة الجنس مع زوجته على الاقل مرة كل اربعة اشهر والا يلزمه بتطليقها اذا اشتكت الزوجة ولكن يستحب ان يشبع الزوج رغبة زوجته كلما ارادت اذا كان قادرا على الممارسة بما لا يجعلها متألمة حزينة مما قد يفضي بها الى طلب الطلاق اذا كانت شريفة او تضعف فترتكب الحرام اذا كانت دون مستوى الشرف. وعلى الزوج غير القادر لضعف طبعي او مرضي ان يستخدم من الوسائل الطبية التي تقويه او تحسن اداءه بلا حرج فان لم تعالجه فعليه ان يشبع رغبة زوجته الجنسية بيده او ما يرضيها حيث ان القاعدة الشرعية تقول ما لا يتم الواجب الا به فهو واجب. ولم يجد أئمة الاسلام وفقهاؤه العظام بأسا او تأثما في التنبيه على هذه المعاني التي قد يغفل عنها بعض الازواج. فهذا حجة الاسلام، امام الفقه والتصوف، ابو حامد الغزالي يذكر ذلك في كتابه الشهير «احياء علوم الدين» ـ الذي كتبه ليرسم فيه الطريق لأهل الورع والتقوى، والسالكين طريق الجنة ـ بعض اداب الجماع فيقول: (يستحب ان يبدأ باسم الله تعالى والدعاء. قال صلى الله عليه وسلم «لو ان احدكم اذا اتى اهله قال: اللهم جنبني الشيطان، وجنب الشيطان ما رزقتنا. فان كان بينهما ولد، لم يضره. وقال «ثلاث من العجز في الرجل.. وذكر منها ان يقارب الرجل زوجته فيصيبها (اي يجامعها) قبل ان يحدثها ويؤانسها ويضاجعها فيقضي حاجته منها، قبل ان تقضي حاجتها منه». قال الغزالي: (ثم اذا قضى وطره فليتمهل على اهله حتى تقضي هي ايضا نهمتها، فان انزالها ربما يتأخر، فيهيج شهوتها، ثم القعود عنها ايذاء لها. والاختلاف في طبع الانزال يوجب التنافر مهما كان الزوج سابقا الى الانزال، والتوافق في وقت الانزال ألذ عندها ولا يشتغل الرجل بنفسه عنها، فانها ربما تستحي).

اما بالنسبة للزوجة فليس من حقها ان تؤدب زوجها بالامتناع عن ممارسة الجنس معه مما قد يلجؤه للحرام او التزوج عليها غير ان المرأة اذا كانت مجهدة او مريضة او متأذية نفسيا فليس من حق الزوج ان يجبرها فليس من المنطق ان يسيء الزوج معاملة زوجته ثم يلومها ان لم تكن ايجابية معه في الفراش والله يقول «ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف وللرجال عليهن درجة» فكما يحب الرجل ان تتزين له زوجته يستحب ان يتزين لها وكما يحب ان لا تؤذيه بالقول او الفعل يجب ان لا يؤذيها بالقول او الفعل بما يساعدها ان تكون في افضل حالاتها النفسية في الفراش. وان كان الشرع الاسلامي لا يعد الزوج الذي مارس الجنس مع زوجته بالاكراه مغتصبا كما هو في قوانين الغرب والاصل انه لا يجوز للزوجة تأديب زوجها الذي لم يستجب لها في طلب من طلباتها بالتمنع عنه واذلاله في الفراش فهذا نقيض المودة والرحمة التي بها تستمر الاسرة ولا ينفرط عقدها.

وصحيح ان الاسلام يبيح للزوج هجر زوجته لاصلاح نشوزها اذا وعظها ولم تستجب لقوله تعالى و«اللاتي نشوزهن فعظوهن واهجروهن في المضاجع واضربوهن فان اطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا ان الله كان عليا كبيرا» والعكس غير صحيح لان الله يقول «وان امرأة خافت من بعلها نشوزا او اعراضا فلا جناح عليهما ان يصلحا بينهما صلحا والصح خير» فقد فرق الله بين نشوز الزوج ونشوز الزوجة فاعطى للزوج الحق في الهجر بعد فشل النصح والوعظ في حال نشوز زوجته بينما جعل الصلح علاجا عند نشوز الزوج او اعراضه ولم يتحدث عن الهجر. والضرب المشار اليه في الآية ليس واجبا كما قد يتوهم بعض السوقة او مؤذيا بدنيا كما يفعله البلطجية والفتوات.

واما اذا حلف الزوج ان لا يمارس الجنس مع زوجته اكثر من اربعة أشهر واشتكت الزوجة خيره القاضي بين مجامعة زوجته او الطلاق فان لامس زوجته فأهلا وسهلا والا طلق، فان لم يطلق طوعا طلقها القاضي بنزع الولاية منه لتعسفه في استعمال حقه، وتحصل الزوجة على جميع حقوقها وهذا كله مفهوم من قوله تعالى «للذين يؤلون من نسائهم تربص اربعة اشهر فان فاؤوا فان الله غفور رحيم، وان عزموا الطلاق فان الله سميع عليم». واما اذا امتنعت الزوجة واصرت فانها تعد ناشزا ومن ثم تسلب منها جميع حقوقها من نفقة وسكنى. ومن حق الزوجة طلب الخلع والذي به تدفع فيه للزوج فدية بنص القرآن كي يطلقها فالله يقول «الطلاق مرتان فامساك بمعروف او تسريح باحسان ولا يحل لكم ان تأخذوا مما اتيتموهن شيئا الا ان يخافا ألا يقيما حدود الله فان خفتم ألا يقيما حدود الله فلا جناح عليهما فيما افتدت به تلك حدود الله فلا تعتدوها ومن يتعد حدود الله فأولئك هم الظالمون» على ان تستوعب الفدية او التعويض ما انفقه الزوج عليها او ما تستطيع تقديمه بشرط قبول الزوج.

هذه اهم معالم الاسلام وحدوده في العلاقات الزوجية في الفراش أسأل الله ان ينفع بها المؤمنين، ولعلي بإذن الله في مقال آخر اتعرض لما انزل الله في شأن الطلاق من احكام. والله ان يسأل ان ينقي نيتي من كل دخل ودخن انه سميع قريب.

* امام مسجد اولي الالباب، بروكلين نيويورك
الامين العام السابق للمجلس الاعلى للشؤون الاسلامية في نيجيريا
المحاضر السابق في كلية الشريعة والدراسات الاسلامية والعربية جامعة مفتاح الدين إبادن، نيجيريا

سورية وعدالة التدمير الشامل!

علي ديوب*

■ تقول الأخبار ان البرفسور عارف دليلة، يعاني وضعا خطيرا، في السجن؛ ما الجديد؟ ألم يكن يعاني مثل ذلك ـ وان عصبيا ونفسيا ـ من قبل؟ وهل يختلف في ذلك عن شعبه؛ وعن وطنه اجمالا؟

من الذي أجبره على ان يكون خبيرا في شؤون هذا الوطن وشجون أولئك الناس؟ ومن أغواه في ان يستخدم عقله ـ تلك الأداة الحادة، والممنوعة على غير البالغين، من الرجال (الساهرين على أمن الوطن والمواطن)، وعارف دليلة ـ مثله مثل وطنه ومواطنيه ـ لن يبلغ مثل هذه المرحلة، المملوكة حصريا لأصحاب الغلب والحول والطول والجبروت، يرهبون بها عدو الله وعدوهم!!؟

مجرد وجود عارف دليلة، وأمثاله ممن يتسلحون ويستخدمون العقل، في وطن يقوم على أسطورة محاربة اسرائيل، وحماية الحدود والبلاد والعباد من مخاطرها على وجود ومستقبل وهوية (الأمة)؛ كان يكفي لفضح ما تنطوي عليه هذه المتاجرة الفاسدة، والمزايدة في سوق السياسة السوداء.

لقد أشهر عارف دليلة حقيقة المسؤولين في البلد، حين كشف عن الخراب الذي تخفيه دعاياتهم الكاذبة، واتهمهم ـ وجها لوجه ـ حين أنهى محاضرة له ـ حاولوا مرارا طمسها، مرة بالتأجيل، وأخرى بالتعتيم ـ ضمن برنامج جمعية الثلاثاء الاقتصادي، في المركز الثقافي، فرع المزة، بالقول: «لا تظنوا أني أشكو من جهل المسؤولين في هذا البلد. بل أنا أشكو من فرط ذكائهم. وأعتقد أنه لو كان يحل محلهم مسؤولون اسرائيليون لما استطاعوا ان يعيثوا فسادا وتخريبا بالبلد كما فعل هؤلاء، وبهذه السرعة». وذلك قبل ان يحدد مواضع الدمار الذي الحقته آلتهم البيروقراطية الطفيلية المؤسسة على التشويه والتجهيل، لتوفير كل السبل الممكنة لجعل الفرصة المتاحة لابتزاز المواطن ولنهب الوطن، بصورة مفتوحة، وبأقصى الامكانيات، وكل الأوقات، وفي كافة الأماكن والمكامن التي تختزن ثروات الوطن.. مما ترك هذا البائس في حالة من الموت السريري؛ الذي من أخطر علاماته ـ باعتقادي ـ قناع الجهل، الذي يقتنع به المواطن، وسيلة وقائية ـ توصل اليها بتجاربه المرة، أو بمشاهداته لـ«رأس الذئب المقطوع»، أو بغريزة الخوف الوطنية، التي يتنصل ويتبرأ بفضلها من كل صنوف المعرفه، اتقاء شر أعداء المعرفة؛ وهذا على النقيض من الدافع الطبيعي لدى بني الانسان، والذي يتجلى ـ كما هو شائع ـ في التقنع بقناع المعرفة، والتمظهر بسلوك خادع ـ بالأصح متجمل ـ يبدي أفضل صورة له، معرفيا، خلقيا، في الهيئة، أو في ما سوى ذلك من الخلال والخصال، والأوجه التي تضفي على الانسان معاني ودلالات أكثر تحضرا ورقيا وجمالا.. ويخفي ما سواها من النسخ التي تظهر عيوبه!

وعلى ذلك فلم يكن أمام أعداء الوطن سوى ان يلحقوا المواطن بالوطن، معممين العدالة التي تتفق وكينونتهم (عدالة التدمير الشامل)، على جميع مكونات المجتمع، بنوع من الدفاع المستمر عن النفس؛ مجترحين جديدا على هذا الصعيد، يتمثل في فن الدفاع الاستباقي (الوقائي)، الذي ينتظر منه ان يضمن لهم أطول وأعتى تحكم ممكن. وهذا يولد لديهم حساسية مرضية خبيثة (معندة) تجاه المواطن الحر الكريم الأبي (بالتخصيص والتعميم)، تستنفر لها كل أجهزتهم الدفاعية، بافراط يجعل من أي دواء مجرد مسكن مؤقت، ويحول أي حلم بالعلاج الشافي الى مجرد وهم!

و لا تزال الأخبار عن الوطن تسابق خيال كتاب الواقعية السحرية، وتقف تحديا لكتاب محليين كسر الواقع العبثي عن خيالهم، فباتت كليلة حاسرة خجلة.. واذا خرجت قليلا عن موضوعي، أتساءل ان كانت أخبار القرن الواحد والعشرين تتحمل نكتة مثل التي حدثت في مدينة السلمية، حيث استدعيت طفلة في الصف الأول الثانوي (بعمر خمسة عشر عاما)، للمثول أما المحافظ ـ في حماه ـ ليحقق معها، ويؤنبها، ويحذرها (مجربا معها سلاحه القومي الفعال) على مقاصدها من كلمات قصيدة ألقتها في مدينتها!!؟ أو مثل ما حدث لطفلة أخرى، من ادلب، أصغر منها، نالت جائزة ـ في واحد من المهرجانات العالمية ـ وراح والدها يعد خسائره للوقت والجهد والمال، بعدد سفراته الى العاصمة، تعقبا لمصير الجائزة.. ومن سفير الى وزير.. ومن وزير الى رفيق.. والجديد في الخبر ليس محاولة الاختلاس، وتضييق الطريق ومحو الأثر، وتبديد همة المطالب بالحق؛ وحتى تهديده: الجديد هو وقوع المختلس أمام فضيحة عالية دفعته أخيرا لاختراع حل للمشكلة!

على كل بات المواطن العادي يعرف من الأخبار ما يصلح غذاء تفكهيا من الطراز العابر للثقافات؛ بل صارت أخبار بيع المناصب ـ تبعا للموقع والمردود ـ بدءا من البرلمان والقضاء، وصولا الى كراسي الادارات العامة والوزارات، ومناصب المسؤوليات الأمنية والحزبية.. وليس انتهاء بأعضاء مجالس الأحياء، وعمال المياومة. بل ان اقتطاع شوارع وساحات دمشق، وتوزيعها بين المتحكمين بمناصب المسؤوليات الأمنية والعسكرية، حولها الى ما يشبه محمية عسكرية، بمصانعها، وشركاتها الخاصة والعامة، ومكاتبها الشرعية وغير الشرعية.. هي في عيونهم الشرهة، وبين أنيابهم النهمة مجرد جيفة يتخطفونها بحسب التسلسل الوحشي (الأقوى فالأقل قوة..)؛ انها ميدان حربهم الباردة (وأحيانا الساخنة)، التي عدوهم فيها بعضهم ـ طبعا ـ بعد الوطن والمواطن ـ جراء تداخل السيادات، في بعض المواقع الدسمة، حيث يصبح لوقوف عربة الفول أو الموز، الغريبة، ضمن حدودهم الاقليمية، وقع أخبار ساحة المعركة. أما في الثكنات العسكرية الحقيقية فتدورر صراعات القادة الصغار أحيانا حول مياه سقاية الخضروات، التي يجند العساكر لزراعتها، ورعايتها (دون التطاول عليها!)، في ساحات الثكنة، وحول المهاجع، ما دام القادة هؤلاء ليسوا ممن يملكون المزارع المترامية، حيث يخدم الجنود وطنهم بالمعول والفأس؛ وغالبا حول الاستئثار بمخصصات الجنود أنفسهم، من غذاء وكساء ومحروقات؛ وأحيانا استنزافهم ـ ماليا، عينيا، أو بأشكال أكثر تعقيدا؛ مما يجعل نسبة شهداء البرد والجوع بينهم، في أقاصي الجبال، أكبر من نسبة شهداء المعارك اليعربية.. وجعل الآليات العسكرية والعربات، وحتى العتاد، كل ذلك غير صالح حتى للاستخدام في ما يسمى مشاريع تكتيكية؛ هذا اذا أسعفته العناية الاستثنائية لبعض العناصر بالوصول الى أرض المشروع!

و على كل فعملية تخريب المؤسسة العسكرية، في بلد طالما رسمت مصيره الانقلابات العسكرية، كان أمرا مفروغا منه؛ جرى بأسرع من سواه. اذ تم افتتاحه بقص كل الخيوط المنذرة باعادة الحياة لهذه المؤسسة؛ بمعنى الدفاع عن الوطن وتحرير الأرض. وتم تدوير السلاح الى الداخل!

لقد ترافقت موضة ما سمي بزمن الشفافية، في سورية، مع تقدم ثقافة الفساد خطوة، جعلت منه عملا طافيا على السطح.. يجري ضمن آلية من الضمانات ـ كما لو أنه بات هو العمل الوحيد المكفول بالتأمينات الاجتماعية. عمل وطني، يؤدى دونما خوف؛ بل بتخويف المتمسكين ـ حتى الآن ـ بقناعة تجنبه (لا محاربته!)؛ مترافقا مع الانحدار الشديد الذي انتهى بالمؤسسات، الى ما دون اللافاعلية. بمعنى الفاعلية السلبية، عبر عملية افساد طويلة المدى، أفضت الى تجنيدها في ركاب النظام ـ بدلا من تمايزها في سلطات موازية له ـ دفاعا عنه، وفتكا بخصومه (الذين يفترض أنهم أبناؤها)؛ مما حولها الى ما يشبه القطعات العسكرية، متعددة الاختصاصات، تجمعها مؤسسة واحدة وحيدة، هي مؤسسة المؤسسات (مؤسسة الفساد)، التي لم تعد تتأثر بتعيين، أو باقصاء أي شخص في بنائها، حتى لو كان في رأس الهرم؛ والتي حازت شرطا اعجازيا ـ هو ضروري في زمن التقليعات الديمقراطية ـ يؤكد صدق تخوف الدكتور عارف دليله من فرط ذكائهم، يتجلى في ضمان مظاهر الديمقراطية الحقيقية، متمثلة بصندوق الاقتراع، وتأمين تأبيد النظام، بنفس الوقت، عبر تقديمها له نظاما مدنيا حضاريا، ليس بمقدور أحد المزاودة عليه (من يمين أو يسار).

واذن: هل كانت شخصية «العارف دليله» ـ كما أطلق عليه الزميل نبيل صالح ـ أقل معرفة من سواها بكل هذا؟ أم هل كانت تحضن ازدواجية بين القول والسلوك، الى الدرجة التي جعلته يقدم على الترشح للبرلمان، في نظام طارد للحراك المدني، والعقل المؤسسي؟ نظام ميدوزي (من ميدوزا)، حول المؤسسات الى هياكل ميتة، بدءا من نقابات الفنانين والعمال والشبيبة (الشباب)، والمعلمين والكتاب والصحفيين والفلاحين، والمحامين والأطباء والمهندسين وغرف التجارة والصناعة، انتهاء ـ وربما ابتداء ـ بالتمثيلات المحلية الصغيرة.. هذا عداك عن الولوغ في عملية التجني على الأطفال، عبر ما يسمى «منظمة طلائع البعث»، على نموذج الأنظمة الشمولية البائدة ـ كنوع من اغتصاب رمزي للقاصرين، يستحق العقاب، على نحو من الاغتصاب المادي؟

أعتقد ان الجواب بالنفي. ودليلي على ذلك اشتغاله فرديا، في بلد طالما أحبه، واستشف معاني نجاح مواطنيه أفرادا (لا سيما في الغرب)، وفشلهم جماعات. وهي معان لا تنفصل عن فساد النظام الشمولي. ولا يختلف انخراط عارف دليلة في العملية الانتخابية، غب مفاخرة النظام بالشروع بعملية الاصلاح، عن حربه الدونكيشوتية ـ النبيلة وغير المتكافئة (الشاعرية) قبل ذلك ـ في العملية التعليمية، التي هزمه الأقزام فيها، آنذاك، على يد كبيرهم المنتحر (كما أشيع)، لأسباب تتعلق بنزاهته، المكتشفة بين ليلة وضحاها، بعد خمس عشرة سنة من خدمته الافسادية الأمينة. أو المنحور (كما أشيع أيضا)، بأكثر من طلقة، ولأسباب تتعلق بتوهمه أنه يشغل مكانا يسمح له بوضع الشروط!!؟

لقد خاض عارف دليلة الانتخابات النيابية غير واهم (الا بالقدر الذي تحمله النبالة من وهم)، بأن ثمة جديدا سيوفر شرطا سحريا من العدالة والصدقية والمنافسة الشريفة، قبيل وخلال وبعد العملية الانتخابية؛ ان لم يكن له ولشريكه في القائمة الانتخابية (الصناعي الوطني رياض سيف)، فله هو بالتحديد والتعين والتخصيص. وبرغم السابقة التي انفرد بها الشريكان (تقديم برنامج انتخابي)، ولم تكن من قبل معهودة، وبرغم ان المترشحين تقاسما الأصوات؛ لكن، ولأن سيف لم يكن قد وضع بعد على لائحة الثروات الوطنية المطلوب رأسها.. فقد اكتفت الديمقراطية المحلية برأس عارف.. وأتذكر التقائي به مصادفة في الحلبوني، يومها، وكان قافلا من ميدان وزير الداخلية، حيث أنهى للتو معركته هناك مع طواحين البشر، متحديا الوزير ـ المتظاهر بالأسف ـ ان يكون أي من الصناديق التي يدعون خلوها من أصوات لعارف؛ ان يكون حقا خاليا من مقترعين له.. وطالب بحقه في فتح أحد الصناديق، ليكتشف البطاقات التي تحمل اسمه بالعشرات. والتي لم تهز شعرة في شارب الوزير. وكان هذا أمرا طبيعيا ـ يدركه عارف ـ ما دامت شوارب الوزير ليست ملكا له! اذ الملك للواحد الأحد.. وسواء لا أحد.. ولهذا فمن المؤكد ان مرض عارف داخل سجنه، ومثله مرض الوطن داخل قيوده، هي مجرد أشياء تدخل في باب الاهتلاكات في عربة الاستبداد.. واذا كانت الحضارة الحديثة تتعرف بقيمة الفرد، فحضارتنا أجدر بالتسمية؛ لأنه ليس فيها سوى الفرد!

* كاتب من سورية